ورقة سياسية

مناعة اليمن مقابل القوة الغربية

ناصر الحسيني

2024-8-2

عناوين وردت في هذه الورقة:

1. مقاربة اليمن بشأن ردع الصهاينة عن العدوان على غزة والغرب عن استهداف اليمن
2. محاولة صنعاء تعظيم الخسائر الإسرائيلية والغربية اقتصاديا وترقية التصعيد تدريجيا في البحر الأحمر
3. تهدف صنعاء إلى جعل قضية فلسطين والقدس قضية عالمية وعدم تمكين الغرب من طمسها
4. الموقف اليمني من غزة ليس أمامه أي خطوط حمر ولا خلفية له سوى نصرة غزة وإحياء القضية الفلسطينية عالميًا
5. تسخير موقع اليمن في الجيوبوليتيك لصالح نصرة غزة ودفاعًا عن الأمن القومي العربي
6. اليمن نموذج عملي على رفض التبعية للغرب والفهم الصحيح لبيئة العلاقات الدولية والقدرة على تصنيف المواقف
7. حق اليمن بالإطلالة الجيوستراتيجية وفرضه على العالم الإقرار باستقلال القرار السيادي اليمني في بحاره ومنافذه
8. محاولة إرساء اليمن لمعادلات تتصل بإدارة الازمات في المنطقة والعالم على قاعدة شمول السلام والعدالة للجميع
9. الموقف اليمني يحفّز التنسيق بين القوى الحية في الأمة العربية والإسلامية ويضيء على خطورة التطبيع مع إسرائيل
10. كفاءة القيادة اليمنية في تجيير الدعم الداخلي والإدارة السياسية ومنع تأثير العدوان الغربي على القرار السيادي
11. استقراء للموقف اليمني وبعض الأسباب الموضعية التي تحول دون تمكن الغرب من تسييل قوته العسكرية ضدّ اليمن بغرض فرض إرادته.
12. استعمال الأسلحة التكتيكية ضدّ اليمن دونه مخاطر وعواقب

مقدمة

انطلقت أعمال المساندة العسكرية اليمنية رسميًا لغزّة في العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 بإعلان قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي استعداد الحركة لدخول الحرب باستخدام الصواريخ والطائرات المسيرة، واتخاذ خيارات عسكرية أخرى في حال تدخل الولايات المتحدة الأمريكية بشكلٍ مباشرٍ إلى جانب إسرائيل، وقد تدرّج التصعيد اليمني من مهاجمة كيان الاحتلال بالصواريخ إلى استهداف السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر وعند باب المندب، ومن ثمّ توسعت دائرة الاستهداف ليشمل بحر العرب والمحيط الهندي وصولا إلى المرحلة الرابعة من التصعيد والتي تؤكد على استهداف أي سفينة تدخل موانئ فلسطين المحتلة بما فيها موانئ البحر الأبيض المتوسط وتكسر الحصار المفروض الذي أعلنته القوات المسلحة اليمنية ضمن هذه المرحلة، معلنة عن الإعداد المستمر للمرحلتين الخامسة والسادسة من سلّم التصعيد ضدّ كيان الاحتلال الصهيوني وحلفائه الغربيين. وتطبق حكومة صنعاء والقوات المسلحة اليمنية في معركتها ضدّ إسرائيل والولايات المتحدة والغرب أسلوب الردع المتدرج لإدارة التصعيد، الذي يسعى إلى هدفين مركزيين هما: منع استمرار العدوان الصهيوني على فلسطين وغزة، ومنع تصعيد العدوان على الأراضي والسيادة اليمنية، وهو ردع قائم على استخدام القوة لايقاع الخسائر في صفوف الصهاينة وحلفائهم الغربيين، وفي الوقت نفسه إقناعهم بأنّ التصدي للتصعيد اليمني لا يجدي نفعًا بل ويعود بنتائج عكسية على الأوضاع الاقتصادية لدول العدوان، وعلى الهيبة العسكرية الأمريكية التي تفشل في وقف التصعيد وردع اليمن عن تهديده للملاحة الصهيونية وقصفه لكيان الاحتلال الإسرائيلي.

مباني الردع اليمني

تبادر حكومة صنعاء والقوات المسلحة اليمنية بعمل عسكري نوعي في البحر الأحمر باستهداف الملاحة الإسرائيلية والغربية التي تقدم الدعم لكيان الاحتلال في محاولة للضغط على الكيان الصهيوني لكي يوقف عملياته العسكرية ضدّ سكان غزة وتدميره للبنى التحتية، وتأتي هذه المبادرة على مبدأ التضامن ما بين دول ومكونات الأمة الإسلامية والقومية العربية، ومستندة إلى قضية احتلال فلسطين كغطاء شرعي وديني للشروع بأعمال عسكرية في منطقة جغرافية نائية عن غزة في البحر الأحمر، والضغط اقتصاديًا وسياسيًا على كيان الاحتلال ودول العالم بهدف وقف أعماله العدوانية في غزة. وتعتمد الدول في الدفاع عن أمنها القومي

الأساليب التي تقوم على تطبيق مفهوم الردع انطلاقاً من إثارة الخوف وإشاعة الهيبة لدى الدول الصديقة والعدوة، واستخدام القوة إن لزم الأمر، لإدارة التصعيد الحاصل وردع الخصوم بالقوة (تدفيع التكلفة) أو إقناعهم وثنيهم عن الأعمال العدائيّة (الإقناع أو الإكراه)، وتهدف بالمحصلة إلى إبعاد الأخطار عن سيادتها وأراضيها، فيما اليمن اليوم لا ينظر فقط إلى سلامة أراضيه وسيادته عليها واستقلال قراره، إذ أنّ الردع اليمني المستهْدَف الذي تتطلع إليه حكومة صنعاء يتعلق بأمن قومي عربي إسلامي عمومي، وهي لذلك تستخدم الميزة الجغرافية/السياسية (الجيوبوليتيك) لليمن والتي لها تأثير مطلق في بيئة العلاقات الدولية، وفي التأثير على الاقتصاد العالمي ككل ومنه اقتصاد كيان الاحتلال الصهيوني والدول الغربية الداعمة له، بحيث ترفع التكلفة على كلفة الشحن وبوالص التأمين وتهدد خطوط النقل التجارية للصهاينة مباشرة كفرض للعقاب إزاء ما يمارسه من عدوان رهيب على الفلسطينيين في غزة وفلسطين المحتلة، وفي الوقت نفسه يستخدم ما تيسر له من وسائل قتالية للنيل من قوات الاحتلال وضرب منشآت وقواعده العسكرية بالمسيرات والصواريخ البالستية داخل فلسطين المحتلة لإجباره على وقف عدوانه.

وتعتمد القيادة السياسية في حكومة صنعاء والقوات المسلحة اليمنية التدرّج في التصعيد المدروس وزيادة الضغط العسكري لتحقيق هدف الردع وهو وقف العدوان على غزة ووقف استهداف الأراضي اليمنية، مع الكشف تباعًا عن الأسلحة الجديدة والنوعية واستخدامها في استهداف السفن الإسرائيلية والقطع البحرية للتحالف الغربي، وقد حذّر العميد يحيى سريع في الثالث عشر من مايو/أيار الماضي من أنّ القوات المسلحة تستعد لتصعيد غير مسبوق ولا يتخيله أحد في حال استمر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وأنّ الشعب اليمني لو فتحت له طريق لذهب بالملايين للدفاع عن غزة ضدّ العدو الإسرائيلي، وقال:"غزة عندنا خط أحمر وقضايانا ومقدساتنا وإسلامنا خط أحمر ولا خطوط حمراء أمام الشعب اليمني، سوف نستهدف أشياء لم يفكر فيها العدو ولن يتخيلها وحتى لن يتخيلها الشعب اليمني ولا شعوب الأمّة، وفي المرحلة الخامسة والسادسة إذا واصل العدو عدوانه على غزة سوف تكون هناك مواقف لن يتخيلها الأمريكيون ولا اليمنيون أنفسهم، متحدثا عن استراتيجية مقبلة كبيرة" [1].

الأمن القومي العربي/اليمني

من جهة أخرى، ومع ما تتسم به أعمال القوات المسلحة اليمنية من شرعية ومشروعية عند شعوب المنطقة العربية والأجنبية لجهة نصرة القضية الفلسطينية، والدفاع المشروع عن الأمن القومي العربي المهدد من قبل الصهاينة إن هم نجحوا بتصفية القضية المركزية للعرب

[1] ـ ندوة ثقافة نظمتها دائرة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة اليمنية بمناسبة الذكرى السنوية "للصرخة في وجوه المستكبرين"، تحدّث فيها الناطق باسمها العميد يحيى سريع، 2024/5/13، رابط إلكتروني: https://www.26sep.net/index.php/local/79221-2024-05-13-18-20-06

والمسلمين وإنهاء حالة الممانعة في الوطن العربي، فإنّه يستجلب عداء سياسيًا غربيًا لليمن يتمثّل بعرقلة الجهود السياسية التي تقودها الأمم المتحدة لتسوية الصراع الداخلي اليمني، ويؤخر تطبيق الاتفاقات التي أبرمتها حكومة صنعاء مع أطراف العدوان السعودي والإماراتي لإتمام التسوية وإنهاء ملف الحرب، وعدوانًا عسكريّا جويًا وبحريًا على الأرضي اليمنية، وحصار اقتصادي ومالي يفاقم أزمة المجاعة. أي أنّ مفهوم الردع وإدارة التصعيد ـ في ضوء التجربة اليمنية ـ دخلت عليه عناصر جديدة تتعلق بالدوافع والأهداف والقيم العليا المستمدة من المصالح الإسلامية ومصالح الدول العربية، والتي تتجاوز مصلحة البلد نفسه الذي يَشْرَع في عملية الردع ويتعرض أمنه للخطر في سبيل مناصرة قضية أسمى وأرفع تخص كل الوطن العربي والإسلامي، ولا بدّ من القيام بواجب مناصرتها من كافة الدول المعنية بها، فصنعاء بحسب وزير الدفاع اليمني اللواء محمد العاطفي " كانت تقرأ الأحداث العاصفة والعدوان المتوحش على أهلنا في غزة وأدركت أن الصهيونية والصهاينة لا يريدونها أن تكون قضية إقليمية أو دولية وإنما حصر (المسألة) في مساحة جغرافية وسعت إلى تصوير أهلها بأنهم إرهابيون، ولهذا ومن أول لحظة جاء دخول صنعاء في مواجهة مع الكيان الصهيوني لنؤكد أنّ القضية قضية عالمية، وتحديدًا عندما أغلقت الملاحة في وجه الكيان في البحر الأحمر وخليج عدون والبحر العربي، وهكذا جعلت القضية الفلسطينية متداولة عالميًا ودوليًا وأنّ هناك شعب تعرض للظلم والتوحش والقتل ولم تعد حيلة الإخفاء صالحة بل أصبحت القضية الفلسطينية حديث العالم وأصبح من الضروري إقامة الدولة الفلسطينية على كامل الجغرافيا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف. (...) وكونوا على يقين أننا سنحول جغرافية البحار من البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي وباب المندب إلى لعنة الجغرافيا التي ستحل على رؤوسكم كالصواعق، لأنّه يجب أن تدركوا أنّه إمّا أن يحل السلام على الجميع وإمّا أنّ تحل لعنات الجغرافيا ولعنات المواقف الظالمة على رؤوس المستكبرين. ومن المهم أنّ تصلوا إلى يقين مؤكد أنّ إدارة الأزمات والفوضى والحروب التي كنتم تديرونها وتشعلون حرائقها قد تمّ ضبطها بقواعد اشتباك جديدة وبمعادلة يمنية عادلة عنوانها إمّا أن يعم السلام والعدالة على الجميع وإمّا افتعال براكين الحروب والمواجهات فاعرفوا أي المواقف تتخذون" [2].

ولمّا كانت بعض الدول قد تقاعست وانفكّت عن رهن مستقبلها بمستقبل القضية الفلسطينية، وجدت القيادة اليمنية نفسها مضطرة إلى تحمل تبعات الدفاع عن الأمن القومي العربي حتى ولو أدّى ذلك إلى إلحاق الضرر المحمول باليمن نفسه، ولكنه ضرر سيتصاغر لاحقًا أمام المكتسبات والإنجازات التي ستدعم عملية الردع مثل التنسيق الدائم والعالي المستوى بين أطراف محور المقاومة، وما ظهر من تحالف المقاومة العراقية مع القوات المسلحة اليمنية في استهدف كيان الاحتلال بالصواريخ وبالطائرات المسيرة ايضًا لموانئ فلسطين المحتلة

[2] كلمة لوزير الدفاع اللواء محمد العاطفي في ندوة نظمتها القوات المسلحة اليمنية، 2024/7/3، رابط إلكتروني: https://x.com/Ansarullahinfo/status/1808265450998096005

شرق البحر المتوسط، في خطوة أثارت قلق الولايات المتحدة والتي عبّر المتحدث باسم خارجيتها ماثيو ميلر عن ضيقه من هذا التطور، لأنّه وبحسب قوله إنّ" أي نوع من التعاون بينهما سيكون أمرًا مثيرًا للقلق للغاية وسنعمل على تخفيفه" [3]، وهذا التنسيق يذكرنا بحقبة صعود القومية العربية ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، والتحالفات التي قامت ضدّ كيان الاحتلال بهدف اجتثاثه من فلسطين المحتلة، وهذا تطور يستحق التوقف عنده ومتابعته والمراكمة عليه لتعظيم هكذا توجهات وتوسيعها، ودفع الشعوب العربية المترقبة للضغط على أنظمتها وخاصّة تلك التي تعمل على تسويات واتفاقات لإدماج كيان الاحتلال الصهيوني في محيطه العربي والإسلامي.

ولم يسبق لأيّ من الدول العربية وخاصة تلك الدول المشاطئة للبحر الأحمر، أن مارست سلوكًا دوليًا استقلاليّا حقيقيًا منذ سقوط الإتحاد السوفياتي وتفرد الولايات المتحدة بالهيمنة المطلقة على غرب آسيا ومنطقة الشرق الأوسط، مع اضمحلال مظاهر الامن القومي العربي واجتياح الولايات المتحدة عسكريًا للعراق، ولكنّ اليمن عبر قراره السياسي المستقل وتمكّنه من تسييل القوة العسكرية من ضمن أدوات الردع واستخدام موقعه الجغرافي الحاكم في منطقة بالغة الحساسية من الشرق الأوسط، تمكّن من الخروج من دائرة التبعية للقوى الكبرى الإستعمارية والإمبريالية والتي تفرض الشروط على الدول الضعيفة والفقيرة بغرض التخديم عليها، بفضل الرؤية السياسية العميقة والفهم الصحيح لبيئة العلاقات الدولية والقدرة على تصنيف المواقف الدولية التي تصب في مصلحتها ومصلحة الأمن القومي العربي، ومن ضمنها قضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين وقدرة اليمن بموقعه الجغرافي في التأثير بواقع الأمة العربية ومصالحها إيجابًا، فـ "لسنوات طويلة وعقود متعددة من الزمن سُلِبَ اليمن حقه الطبيعي وموقعه الجيوسياسي، ولكن مؤخرًا بدأ اليمن بوضع النقاط على الحروف وبدأ يمسك وبكل جدارة بحقه في الإطلالة الجيوستراتيجية على مضيق باب المندب وخليج عدن وجنوب البحر الأحمر وعلى البحر العربي، ولطالما أدرك العالم ذلك كله يجب عليه أن يحترم السيادة اليمنية ويقر بحرية واستقلال القرار السيادي اليمني في بحاره ومنافذه"[4].

من جهة أخرى، ورغم أنّ اليمن يتعرض لعدوان جوي متواصل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، لكنّ نتائج هذا العدوان قاصرة عن ردع القيادة اليمنية عن نصرة غزة والعمل المتواصل الهادف إلى إثناء القوات المسلحة عن استهداف الكيان الصهيوني المحتل ووقف الحصار البحري له، والأمريكي "مهما فعل لم ولن يوقفنا حتى لو فعل أكثر مما يفعل بكثير، لأن موقفنا موقف إيماني مبدئي وجزء من التزامنا الديني"، والآن يسعى الأمريكي "بعد إدراكه أن لا جدوى من عملياته لتوريط السعودي ليقدم على عدوان وتصعيد غير مسبوق

[3] U.S. DEPARTMENT OF STATE MATTHEW MILLER PRESS BRIEFING, link: https://ge.usembassy.gov/u-s-department-of-state-matthew-miller-press-briefing/, JUNE 6, 2024

[4] كلمة لوزير الدفاع اللواء محمد العاطفي في ندوة نظمتها القوات المسلحة اليمنية، 2024/7/3، رابط إلكتروني: https://x.com/Ansarullahinfo/status/1808265450998096005

في المجال الاقتصادي"[5]، أي أنّ الأمريكي في مكان ما يسعى إلى احتواء التصعيد الحالي و(إبقاء) المواجهات في البحر الأحمر على ما هي عليه، والانتقال إلى مستوى آخر من تهديد اليمن اقتصاديًا، أي نقل المواجهة معه من المستوى الإقليمي إلى مجرد صراع ما بين السعودية واليمن، وبظنه أنّ القيادة اليمنية ستنكفئ إلى الداخل لمعالجة الوضع المستجد، لكن حتّى السعودية ـ إلى حين عودتها عن مسار التطبيع ـ ما فتئت تقرأ في نفس الكتاب الذي يقرأه الإسرائيلي والأمريكي وعنوانه رد فعل محور المقاومة على الحصار والعدوان على أحد أطرافه، وتهديد المقاومة العراقية السعودية إن هي أكملت في تنفيذ الأجندة الامريكية الإسرائيلية ضدّ اليمن فـ "التصعيد الأخير مع الحوثيين في قضية المصارف في صنعاء يحتّم أن تكون هناك عمليات نوعية ضد مصالح السعودية لكونها جزءاً من المعركة بهذا التعاون التجاري الكبير" بحسب عضو المكتب السياسي لحركة «النجباء» العراقية فراس الياسر[6] .

وكلما طال وقت المواجهات نرى القيادة اليمنية أكثر تصميمًا وانخراطًا في استراتيجية محور المقاومة التكاملية، وآخرها إعلان العميد يحيى سريع "استعداد القوات المسلحة اليمنية الكامل لتنفيذِ عمليات عسكرية مشتركة مع أيَّة جهة عربية أو إسلامية مناصرة للشعب الفلسطينيِّ المظلوم"، داعيًا "كافة الجيوش العربية والإسلامية إلى تأدية واجبها الديني والأخلاقي والإنساني تجاه الشعب الفلسطينيّ"[7].

وتشير المصادر اليمنية إلى أن «التنسيق بين صنعاء وحزب الله في إطار محور المقاومة، سابق لعملية طوفان الأقصى، مع وجود تبادل للمعلومات، ولكن المعركة الحالية مع الكيان تطلّبت التدرّج في التصعيد، والاستمرار في حرب الاستنزاف التي يقوم بها حزب الله في شمال فلسطين، والتي عبرها يجري فرض معادلة رعب وردع على الكيان، تمهيداً لمعركة كبرى مع العدو، ستكون بمشاركة اليمن والعراق وحزب الله، وربما أطراف أخرى في الجانب السوري"[8].

وقد سجلت بداية شهر حزيران الفائت أولى العمليات المشتركة التي نفذتها القوات اليمنية مع المقاومة الإسلامية العراقية كثمرة للتنسيق بينهما [9]، وقد تمّ فتح مكتب تمثيلي لأنصار الله في بغداد لهذا الغرض، وتقديم طلب رسمي من صنعاء لمصر بهدف السماح بإرسال مقاتلين إلى رفح دعما للمقاومة الفلسطينية بحسب العميد عزيز راشد الضابط بدائرة التوجيه المعنوي في القوات اليمنية، والذي أجاب بشأن ما إذا كان محور المقاومة سيقف إلى جانب أنصار الله حال

---

[5] موقع الحقيقة اليمني، "السيد القائد: تحذيراتنا جدية وسنلحق بالنظام السعودي أبلغ الضرر في حال استمرت في خطواته العدوانية" 2024/7/11، رابط إلكتروني: www.alhagigah.net

[6] جريدة الأخبار، "واشنطن لبغداد: لا انسحاب | المقاومة مهدّدةً السعودية: كفى «تآمراً» مع العدو"، 2024/7/15، رابط إلكتروني: https://al-akhbar.com

[7] موقع أنصار الله، "القوات المسلحة تستهدف أم الرشراش وسفينة إسرائيلية وتؤكد الجهوزية عمليات مشتركة مع أي جهة عربية" 2024/7/14، رابط إلكتروني: www.ansarollah.com.ye

[8] جريدة الأخبار، "تعاون يمني - عراقي متصاعد: ساحات «محور المقاومة» تتكامل"، 2024/7/16، رابط إلكتروني: https://al-akhbar.com

[9] معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، "الجماعات العراقية والحوثيون باليمن يعلنون مسؤوليتهم عن الهجمات المشتركة على إسرائيل"، 2024/6/13، رابط: www.washingtoninstitute.org

دخولهم حربا مع دول في المنطقة، إنّه "في حال ضغطت الولايات المتحدة على دول تابعة لها بالمنطقة أن تقوم بعمل مشترك ضدنا في اليمن، فإن محور المقاومة سيكون حاضرًا معنا بكل إمكانياته بالتأكيد"[10].

التأسيس لخطاب الردع

عقب أول احتكاك قتالي يمني ـ امريكي نهاية عام 2023 واستشهاد عشرة جنود من القوات البحرية اليمنية كانوا في مهمة لتنفيذ الحصار البحري على الملاحة الصهيونية، أعلن السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في نداء للجماهير اليمنية (4 يناير/كانون الثاني) معركة "الفتح الموعود والجهاد القدس" تأكيدًا على استمرار موقف اليمن المساند لشعب فلسطين في غزة، ردّا على العدوان الأمريكي والتهديدات التي وردت عبر القنوات السياسية والإعلامية لليمن، مؤكداً أن دماء شهداء القوات البحرية دشّنت هذه المعركة مع الغرب وعلى رأسهم أمريكا.

يعتبر المسؤولون اليمنيون أنّ معركتهم الحالية مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وضدّ الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين هي امتداد لمَا نشأت عليه حركة أنصار الله التي تقوم بدورها في مواجهة كيان الاحتلال الصهيوني وداعميه إلى جانب أطراف محور المقاومة، انطلاقًا من النهج القرآني وتعاليم المؤسس الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي الذي أطلق الصرخة ضدّ الظالمين، وأنّ من فضائل مشاركتهم في قتال الصهاينة والأمريكيين كشف الأقنعة وتمايز الأطراف اليمنية حول من يناصر القضية الفلسطينية حقيقةً ومن يتولّى الصهاينة والأمريكيين الذين يقتلون اليمنيين وفي الوقت نفسه يقتلون الفلسطينيين في غزة، فشعار "الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود والنصر للإسلام " الذي رُفِعَ في "مران" عام 2004 واستشهد السيد حسين بدر الدين الحوثي بسببه، هو شعار يُفْتَخر به و"لنا الشرف أن نرفعه ونقول "الصرخة" مع ضربنا لأمريكا بالصواريخ والمسيرات، يومها لم يكن أحد يتصور أنّ اليمن سيصبح ذات يوم قوة معتبرة تقاتل أمريكا والغرب، ومسألة وقوفنا إلى جانب غزة ليست من باب الموقف السياسي لكسب شعبية في الوطن العربي أو الداخل المحلي، بل هي مسألة كرامة ودين وشرف الأمّة كلها، وكل يوم خميس يلقي قائد الثورة خطابًا حول مظلومية أهل غزة، الأمر الذي لم يفعله طوال تسع سنوات من العدوان السعودي الإماراتي على اليمن، فالموقف اليمني مع غزة ليس له مثيل في التاريخ وهو موقف مشرف"[11].

ويرى اليمنيون أنّ من نتائج التمسك بنهج الثورة هو إذلال أمريكا في البحر الأحمر والبحر العربي وفي خليج عدن وإذلالها في باب المندب وفي المحيط الهندي على يد هذا الشعب

[10] الجزيرة نت، "قيادي حوثي للجزيرة نت: ننسق عسكريا مع المقاومة العراقية لضرب إسرائيل"، 2024/7/13، رابط إلكتروني: www.aljazeera.net

[11] ندوة ثقافة نظمتها دائرة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة اليمنية بمناسبة الذكرى السنوية "للصرخة في وجوه المستكبرين"، تحدّث فيها الناطق باسمها العميد يحيى سريع، 2024/5/13، رابط إلكتروني: https://www.26sep.net/index.php/local/79221-2024-05-13-18-20-06

المؤمن المجاهد، وسابقا ما كان أحد ليجرؤ أن يقول لأمريكا: كلا أو أن ينتقدها بكلمة، فيما الآن نمر في مرحلة ضربنا فيها أمريكا بالصواريخ وبالطائرات وجعلنا سمعتها بالحضيض، والأمريكي يعترف أنّه لا يستطيع حماية سفنه التجارية ولا بوارجه أو حاملة الطائرات ونحن في بداية الطريق معه والمعركة قد بدأت وستنتهي بزوال إسرائيل بإذن الله[12].

من جهة ثانية، فإنّ ما وصلت إليه قدرات القوات المسلحة اليمنية والتي تسترشد بعقيدة راسخة بمواجهة عدو الأمّة الإسلامية وهو العدو الصهيوني والغرب الطامع بثروات وحقوق العرب والمسلمين، يتيح لليمن أنّ يتصدر وبحق لقب المدافع عن الأمن القومي العربي فـ "القدرات الدفاعية اليمنية المتنامية تعد إحدى الركائز الأساسية للأمن القومي العربي بما تنفذه من عمليات ضد العدو الأول للأمتين العربية والإسلامية والمتمثل في الصهاينة وحلفائهم في البيت الأبيض"، "وظهور القوات المسلحة بهذا المستوى المتقدم من خوض المعارك المزدوجة في المعركتين البحرية والجوية جعل الدول المعادية تعيد حساباتها وتتوخى الحذر من أي تصعيد عدائي" ضدّ اليمن "الذي بات له حضورًا واسعًا على المستويين الإقليمي والعالمي بثقل عسكري كبير جعل منه رقمًا صعبًا" [13].

يرى ناصر الخذري في صحيفة 26 سبتمبر اليمنية أنّ "قدرة القوات المسلحة على تطويع الجيوبولتيك وربطها بمصالح الأمة ومنها قضية فلسطين وكسر الحصار والعدوان الجائر عليها جعل العالم امام حقائق جديدة أن قوة صاعدة في اليمن قد امتلكت زمام المبادرة واستخدمت حقها الجغرافي والعسكري والسياسي بما يخدم البعد القومي اليمني والعربي في آن معا وفق الأطر والقوانين الدولية التي تعطي الدول البحرية حق السيادة على مياهها الإقليمية وصد كل المخاطر التي تحدق بها ومنها السفن الحربية التي تهدد أمنها البحري. يضيف: استطاع اليمن ـ وبقدرات عسكرية بحرية وجوية وبرية متقدمة ـ ان يحكم قبضته على المياه الإقليمية اليمنية ويحرسها من المرور البحري غير الآمن الذي يهدد السيادة ويضر بالثروة الوطنية من نهب النفط وجرف الأسماك اليمنية أو الاعتداء على السيادة البحرية بالسفن الحربية والمدمرات، وفي إطار حق الرد المشروع الذي كفله القانون المحلي والدولي للبحار والمحيطات تواجه القوات المسلحة اليمنية وتخوض أشرس معركة بحرية مشتركة ضد التواجد غير المشروع لأمريكا وبريطانيا في المياه الإقليمية اليمنية في إطار الدفاع عن السيادة ونصرة لغزة ومظلومية الشعب الفلسطيني، وبهذا استطاع اليمن أن يطبق الجيوبوليتك والنظريات الجوية والبرية والبحرية على الواقع العملي بالقوة المتواجدة في ارض الميدان

[12] ندوة ثقافة نظمتها دائرة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة اليمنية، مصدر سبق ذكره

[13] موقع 26 سبتمبر الإخباري، "بحراً وجواً.. أمريكا تتجرع الهزائم الماحقة"، تاريخ 2024/5/16، رابط إلكتروني: https://www.26sep.net/index.php/newspaper/26reports/79624-2024-05-19-20-30-52

وفي المياه والجزر ليؤكد بذلك أن من يملك الجو لا يمكنه السيطرة على البر ما لم تكن قواته قد وصلت اليه" [14].

مراحل التصعيد

بدأت القوات اليمنية مناصرة غزة عقب العدوان الصهيوني عليها، بتوجيه الصواريخ والمسيرات باتجاه الأهداف المعادية في أم الرشراش (إيلات) جنوب فلسطين المحتلة، كمقدمة هدفها تصعيد الوضع العسكري والاستطلاع بالنار لقدرات الصهاينة والتحالف الغربي في البحر الأحمر، ولاحقًا توالت إعلانات القوات المسلحة عن مراحل التصعيد التي بلغت لغاية الآن خمس مراحل، وكشف العميد يحيى سريع أنّ القوات المسلحة تجهز تجهيزًا كبيرًا للمرحلة الخامسة والمرحلة السادسة، مؤكدا الاستعداد للتضحية بالأنفس واستعداد الشعب اليمني بالملايين للتحرك نصرة لغزة لو يفتح له المجال، مؤكداً أنّ شعار السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي "يا أهل غزة لستم وحدكم نحن إلى جانبكم" ليس شعارًا أجوفًا.

ـ المرحلة الأولى: بدأت أواخر شهر نوفمبر/تشرين ثاني 2023 وهي مرحلة استهداف السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر وقد توّجت هذه المرحلة بالاستيلاء على سفينة غلاكسي في 19 نوفمبر/تشرين الأول 2023.

ـ المرحلة الثانية: دخلت أواسط ديسمبر/كانون أول 2023 وتقضي باستهداف جميع السفن المتجهة نحو موانئ الكيان المحتل عبر البحر الأحمر.

ـ المرحلة الثالثة: ابتداء من الخامس عشر من مارس/آذار 2024 والتي قضت باستهداف السفن الإسرائيلية أوِ المرتبطةِ بالإسرائيليّ والسفن الأخرى المتجهةِ إلى موانئِ فلسطينَ المحتلةِ لتشملَ المحيطَ الهنديَّ طريقَ رأسِ الرجاءِ الصالح، الملتفة حول جنوب القارة الأفريقية عند رأس الرجاء الصالح بعدما أحكمت القوات اليمنية استهدافاتها للسفن التي تخرق الحصار الاقتصادي لكيان الاحتلال في البحر الأحمر والبحر العربي وخليج عدن.

ـ المرحلة الرابعة: في الثالث من مايو/أيار الماضي 2024، أعلنت القوات المسلحة اليمنية عن بدء المرحلة الرابعة من التصعيد، متوعدة كافة السفن المخترقة لقرار حظر الملاحة الإسرائيلية والمتجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة في البحر الأبيض المتوسط في أي منطقة تطالها أيدينا. أضاف المتحدث باسم القوات المسلحة العميد يحيى سريع أنّ شن الصهاينة عدوان على رفح سيؤدي إلى عقوبات شاملة على جميع الشركات التي لها علاقة بالإمداد

[14] موقع 26 سبتمبر، "من المحيط الهندي إلى رأس الرجاء الصالح اتساع نطاق العمليات والحظر للملاحة الإسرائيلية"، تاريخ 2024/4/18، رابط إلكتروني: https://www.26sep.net

والدخول للموانئ الفلسطينية المحتلة من أي جنسية كانت وستمنع جميع سفن هذه الشركات من المرور في منطقة عمليات القوات المسلحة وبغض النظر عن وجهتها. وهذه التصعيد اتخذ "نتيجة التطورات في قطاع غزة واستمرار العدوان عليه، والتلويح "الإسرائيلي" باجتياح منطقة رفح"، بحسب نائب مدير دائرة التوجيه المعنوي بوزارة الدفاع اليمنية العميد عبد الله بن عامر، مؤكدًا أن "التطورات في اليمن وفي كل المحور مرتبطة بالتطورات في غزة" [15]، ورفع سقف الاستهداف "يعني أنّ القوات اليمنية مستندة إلى أسلحتها القادرة على ذلك حيث أنّها تمتلك مسيّرة "وعيد" التي تضرب بمدى يتجاوز 2500 كيلومتر وتلك هي المسافة بين السواحل الجنوبية لليمن والسواحل الإسرائيلية على البحر المتوسط.

وتميزت المرحلة الرابعة بتنوع الأسلحة المستخدمة واستهدافاتها حيث تمّ إدخال القوارب المسيرة ذات المرونة العالية، والإعلان عن صواريخ بالستية جديدة "كانت في طور الإعداد والتجهيز لمعركة "إسناد غزة" بدءاً من صاروخ "فلسطين" الباليستي مروراً بزورق "طوفان 1" ومن ثم صاروخ "حاطم2" الباليستي الفرط صوتي، وصولاً إلى زورق "طوفان المدمّر" الذي تم الكشف عنه مؤخراً ويتميز بقدرة تدميرية عالية وتكنولوجيا متقدمة" [16]، وإغراق السفن المستهدفة التي تخالف قرار القوات المسلحة اليمنية بدعم كيان الاحتلال والأغلب تلك التي تكون قد تلقت إنذارًا وعاودت مخالفة قرار الدخول الى موانئ فلسطين المحتلة. كما شهدت هذه المرحلة دخول السفن الأمريكية والبريطانية ضمن بنك الأهداف اليمني، وشن هجمات قاسية عليها إنّ كانت حربية أو تجارية طيلة الشهور الماضية [17] وتعمّد وسائل الإعلام والدعاية الغربية تغييب الأضرار التي تلحق بها ـ خاصّة السفن العسكرية ـ وأبرز مثال تغييب إصابة أو الإصابات التي تعرضت لها المدمرة أيزنهاور ومحاولة قائدها كريستوفر هيل التقليل من حقيقة استهداف القوات اليمنية المتكرر للمدمرة واستدعاء وكالة اسوشييتدبرس الأمريكية لعمل تحقيق ميداني لمواجهة دعاية القوات اليمنية وتأكيدها إصابة المدمرة [18].

وقد اعترف الأمريكيون رسميًا بالكلفة الباهظة للتصدي للتصعيد اليمني وأنّ عمليات اعتراض وصد المقذوفات من قبل ايزنهاور ومجموعاتها القتالية باهظة التكلفة بحسب وزير البحرية كارلوس ديل تورو الذي أدلى بتصريح للجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ في مايو/أيار الماضي، قال فيه "إنّ البحرية أنفقت ما لا يقل عن مليار دولار على الأسلحة للقتال في البحر

[15] موقع العهد الإخباري، مقابلة مع العميد عبد الله عامر، "عن مرحلة التصعيد اليمني الرابعة.."، 2024/5/3، رابط إلكتروني: www.alahednews.com.lb/article.php?id=68853&cid=125

[16] وكالة سبأ نت، "المرحلة الرابعة من التصعيد .. تطوّر في القدرات وتفوّق في الأهداف"، 2024/7/1، رابط إلكتروني: https://www.saba.ye/ar/news3344565.htm

[17] موقع 26 سبتمبر الإخباري، "القوات المسلحة تستخدم الزوارق المسيرة للمرة الأولى"، 2024/6/13، رابط إلكتروني: www.26sep.net/index.php/local/81514-2024-06-13-05-18-19

[18] موقع قناة الحرة، "أيزنهاور وطاقمها.. حاملة طائرات أميركية عتيقة ترد على مزاعم الحوثيين"، 2024/6/17، رابط إلكتروني: https://www.alhurra.com/usa

الأحمر"، ما حدا بالبحرية الأمريكية محاولة استخدام السلاح المناسب ضد الحوثيين الذين يستخدمون ذخائر أرخص بكثير[19]. وهذا الافتراض قد يكون صحيحًا جزئيًا على صعيد المسيرات أو بعض الصواريخ التي تطلقها القوات اليمنية بهدف تحذير السفن وليس القصد منها الإصابة والإغراق، فيما لدى القوات اليمنية من الصواريخ النوعية الفرط صوتية والنوعية والقدرات الجوية ما يمكنها من الإصابة الدقيقة لأهداف متحركة في البحر وفي المناطق البعيدة في أعالي البحار، ولذلك أعلنت في الخامس عشر من مارس/آذار 2024 عن توسيع نطاق عملياتها الجغرافي ـ من ضمن المرحلة الرابعة ـ لتشمل السفن في المحيط الهندي الملتفة عن طريق رأس الرجاء الصالح، وفي 13 تموز الجاري تمّ استهداف سفينة أمريكية شمال شرق جزيرة سقطرى والتي "اعتبرها الأعداء إحدى الهجمات الأبعد في أقصى الشرق من جهة البحر العربي حتى الآن، والأمريكي اعتبر استهداف إحدى سفنه في أقصى شرق البحر العربي توسعًا مثيرًا للقلق في منطقة التهديد" [20]. وتضمنت مواجهات هذه المرحلة أيضًا إسقاط طائرتين أمريكيّتين دون طيار من طراز MQ9 الفائقة التطور والباهظة الثمن، ولدى الولايات المتحدة ثمانية وعشرون طائرة منها أسقط منها الدفاع الجوي اليمني خمس طائرات خلال عشرة أشهر منذ بدء العدوان الأمريكي الغربي على اليمن [21].

ـ المرحلة الخامسة: في 19 يوليو/ تموز 2024 استهدفت طائرة مسيرة يمنية أطلقتها القوات المسلحة من اليمن عاصمة كيان الاحتلال المسماة "تل أبيب" وانفجرت في أحد المباني بالقرب من مكتب يتبع السفارة الأمريكية، وقد أعلن قائد الثورة السيد عبد الملك الحوثي أنّ الطائرة المسيرة التي تمّت تسميتها من قبل المقاومة الفلسطينية هي عملياً بداية المرحلة الخامسة من التصعيد.

مناعة النظام اليمني

يتضمن خطاب حكومة صنعاء والإجراءات التنفيذية المصاحبة له على قدر عالٍ من المصداقية، حيث أنّ التهديدات التي تطلقها القوات المسلحة اليمنية بشأن التصعيد ضدّ كيان الاحتلال واستخدام الأسلحة المناسبة ضدّه تبعًا لتطور العدوان على غزة، توضع موضع التنفيذ دون أنّ يتمكن العدوان الغربي من منعها وكبح تأثيراتها المعنوية والاقتصادية والسياسية. والسؤال هو لماذا تقتصر المقاربة الغربية والأمريكية تجاه حكومة صنعاء على احتواء التصعيد وعدم استخدام "إجراءات رادعة" كفيلة لإثناء أنصار الله عن القيام بمهاجمة كيان الاحتلال والسفن الغربية، مثل استخدام الأسلحة التكتيكيّة أو ضرب المنشآت المدنية المؤثرة

[19] موقع قناة الحرة، "أيزنهاور وطاقمها.. حاملة طائرات أميركية عتيقة ترد على مزاعم الحوثيين"، 2024/6/17، رابط إلكتروني: https://www.alhurra.com/usa

[20] اعتبر السيد عبد الملك الحوثي في خطابه الأسبوعي أنّ هذه العملية هي الأهم في عمليات هذا الأسبوع ... قناة المنار، "السيد الحوثي: الصواريخ السريعة جدا والأسرع من الصوت والفتاكة هي التي أرهبت وأخافت حتى حاملة الطائرات الأمريكية"، 2024/7/13، رابط الكتروني: https://www.almanar.com.lb/12210365

[21] موقع 26 سبتمبر، "بحراً وجواً.. أمريكا تتجرع الهزائم الماحقة"، 2024/5/16، رابط إلكتروني: www.26sep.net/index.php/newspaper/26reports/79624-2024-05-19-20-30-52

على حياة الملايين من اليمنيين للضغط على الحكومة أو القيام بعمليات اغتيال للقيادات اليمنية من الصف الأول؟

هذا التساؤل يقودنا إلى مسألتين أولاهما أنّ مضي الولايات المتحدة والغرب قدماً في التصعيد ضدّ اليمن وشن عمليات أكثر شراسة وعدوانية واستهداف النظام اليمني في صنعاء، هو في الدرجة الأولى قرار سياسي تتخذه الإدارة الأمريكية ويكون نتيجة تفويض داخلي أمريكي من الكونغرس بالحرب على اليمن، ومن الواضح أنّ الولايات المتحدة الأمريكية والإدارة الديموقراطية تحديداً تميل إلى الانسحاب من أي تدخلات عسكرية خارجية إضافية وشن حروب جديدة، وتركز اهتماماتها على قضايا تعتبرها أكثر إلحاحاً مثل مواجهة الصين ومحاصرة روسيا. والمسألة الثانية هي حساب التكلفة والجدوى لأمريكا إن هي قررت التخلص من النظام اليمني ورد فعل محور المقاومة، ونحن نتحدث عن منطقة استراتيجية من أهم المناطق في العالم والتي تحرص الإدارة الأمريكية على تأمين الهدوء والاستقرار فيها حفاظاً على الثروات النفطية والغازية المتدفقة إلى أوروبا التي تواجه روسيا، وتأمينًا لحلفائها من الأنظمة الخليجية والعربية التي تسعى للتطبيع مع إسرائيل، وتأمين الدول المشاطئة في البحر الأحمر والتي تدور في فلك السياسة الأمريكية، وتخاف الولايات المتحدة من أن تؤدي أي خطوات غير مدروسة إلى تغيير وحراكات يستفيد منه مناهضين للسياسة الأمريكية في تلك المنطقة، وقرار أمريكي مثل تغيير النظام اليمني بالقوة سوف يستدعي تدخلاً إيرانياً وردود فعل من أطراف محور المقاومة للمساندة ودفع الاعتداء الأمريكي عنه.

من جهتها، اتبعت القيادة السياسية في حكومة صنعاء نهجاً سياسياً ملتزماً بقضايا الأمّة، وموقفاً ثابتاً صلباً بمناصرة القضية الفلسطينية والانخراط في معركة طوفان الأقصى دعماً للشعب الفلسطيني، ما اكسبها احترام وتقدير جماهير الأمة العربية والإسلامية ودفعًا كبيرًا باتجاه إعادة اللحمة وتخفيف حدّة الانقسامات الطائفية والمذهبية التي أذكتها السياسات الأمريكية في المنطقة. وتسعى هذه القيادة إلى تأمين كافة أسباب قوة الدولة اليمنية ورفد موقفها من غزة بالتمكين العسكري وتمتين الوضع الداخلي، من تصنيع الصواريخ والمسيرات المتطورة وتطوير منظومة الدفاع الجوي وتمكين القوات المسلحة من فرض سيطرتها على مياه اليمن الإقليمية وحماية الحقوق السيادية فيما يخص ممر باب المندب، وترتيب الآثار القانونية بشأن الملاحة البحرية للدول المحاربة لليمن، وأيضا معالجة الوضع الاقتصادي وتأمين استيراد الغذاء والدواء للشعب اليمني، والعمل الجاد على الصعيد الأمني لتفكيك شبكات التجسس التي تسعى إلى زعزعة الاستقرار الأمني والسياسي والقيام بأنشطة تخريبية تطال مختلف النواحي الاجتماعية والتنموية والاقتصادية في الزراعة والتعليم وفي المجال الأمني وغير ذلك مما أثبتته اعترافات شبكة التجسس الأمريكية والبريطانية الأخيرة التي تمّ إلقاء القبض عليها. كما عملت حكومة صنعاء على تحشيد الرأي العام اليمني خلف مشاركة اليمن في نصرة غزة ومواجهة الغرب والولايات المتحدة في البحر الأحمر، عبر التدريب العسكري المستمر

والمكثّف للشباب اليمني، وإبقاء حالة التيقظ السياسي لدى الجماهير اليمنية في مستوى عال عبر التظاهر الدائم كل يوم جمعة والتثقيف السياسي المستمر في المحافظات واعتماد قائد الثورة اليمنية السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي لكلمة تثقيفية سياسية أسبوعية يتناول فيها تطورات الأسبوع بالتحليل وتوجيه المواقف والدعوة إلى التظاهر.

ولا شكّ أنّ استمرار مظاهر التضامن الشعبي مع النظام اليمني في صنعاء وبقاء الحالة التعبوية الشاملة بين صفوف الجماهير الشعبية رفضًا للعدوان على غزة ودعمًا للنظام السياسي لأنصار الله، يصعّب من مخططات الغرب والولايات المتحدة استبدال النظام الحالي بآخر صديق له، ويفرّغ عملية الردع التي يقوم بها عبر القصف الجوي المتكرر والاستهداف الأمني والتحريض لدول الجوار على محاصرة صنعاء اقتصاديًا وسياسيًا، يفرّغها من أن تكون مؤثرة في موقف صنعاء ومن أن تدفعها إلى تعديل موقفها السياسي.

فشل القوة الغربية بمواجهة اليمن

تواجه صنعاء الدعاية الأمريكية والغربية بشأن التصعيد في البحر الأحمر بدعاية مضادة تقوم أساسًا على شرعية التضامن مع شعب غزة وواجب نصرة القضية الفلسطينية من قبل دولة عربية مسلمة تقدمّ الدعم لشعب عربي مسلم ومظلوم في فلسطين المحتلة، وإضافة إلى الخطاب تقوم القوات المسلحة اليمنية بكل ما من شأنه تقويض الاستهداف الأمريكي والغربي لليمن عبر التأكيد ـ بالقول والفعل ـ أنّ حشد المدمرات قبالة اليمن وإقامة التحالفات ضدّه لا يرتّب تغييرًا في السلوك اليمني، بل إنّ هذا الموقف وثباته المستند بقوة على الشعب اليمني والمدعوم بالقدرات العسكرية ذاتية الصنع، تمكن صنعاء من ترجمة سياساتها في البحر الأحمر إلى أفعال واقعية لها تأثيرها على التواجد الغربي والأمريكي وعلى صانعي القرار في الإدارة الأمريكية، وهو ما تجّلى في الفترة الأخيرة بسحب الولايات المتحدة أصولها البحرية المهمة من البحر الأحمر وعلى رأسها المدمرة ايزنهاور ، وقد كان هدف نشرها المعلن إلى جانب القطع البحرية الأخرى من بريطانيا وفرنسا واليونان وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الأوروبية حماية الملاحة الإسرائيلية وتأمين سفنها، وهي فشلت في هذه المهمة بعد أنّ أنشأت تحالفين لهذا الغرض تحت اسم "تحالف الإزدهار" ومثيله الأوروبي "اسبيدس".

فيما يلي استعراض لبعضٍ من سياسات حكومة صنعاء وحركة أنصار الله، وهي عناوين وخطوط تتعلق بالموقف العسكري في البحر الأحمر وإدارة الرأي العام اليمني وأوضاعه الداخلية، وهي بمجملها تكوّن حائط الصد للعدوان الغربي الأمريكي السعودي ويشكّل تبلورها مانعًا للعدوان الغربي من التأثير على القرار السياسي السيادي اليمني، وإفشال أي مخططات ردعية غربية كانت أم عربية:

ـ تعمد القوات المسلحة اليمنية على استهداف التواجد الأمريكي والغربي في البحر الأحمر عبر مزيج من استعمال القدرات الصاروخية والطيران المسير والزوارق المفخخة، بصورة نمطية ومكررة ولمدة ممتدة زمنيًا، بهدف التأثير على وعي الجنود والبحارة الغربيين والأمريكيين ـ والأغلبية الساحقة منهم من الأجيال الجديدة ـ الذين لم يسبق لهم أن خاضوا مثل هذه المواجهة المباشرة والمنتشين بفكرة التفوق العسكري والتكنولوجي، والهدف من هذا الأسلوب هو كشف وهم التفوق التكنولوجي وإفشال نظريات الغرب في قدرته على الردع انطلاقًا من ثوابت ومحددات تمّ وضعها من قبل منظريه. وقد توالت الاعترافات الغربية والأمريكية من مسؤولي البحرية ومن القادة السياسيين بأنّ الحشد العسكري البحري وعمليات القصف الجوي لم تردع حكومة صنعاء عن استهداف الملاحة الصهيونية والسفن المساندة لكيان الاحتلال التجارية منها والعسكرية.

ـ حرصت القيادة اليمنية للقوات المسلحة أن تكشف القليل عن تطور قدراتها العسكرية مثل الصواريخ الفرط صوتية والمسيرات والزوارق الحديثة، وترك المجال للتكهن بشأن سلامة البحارة الأمريكيين والغربيين في البحر الأحمر وهو رهن خطأ واحد مِن مَن يتولون مراقبة الإطلاقات اليمنية بسحب تعبيرات أحد ربابنة البوارج للصحافة الأمريكية. وقد أعلنت القيادة اليمنية أنّ مسار تخطي دفاعات ورادارات القطع الحربية الأمريكية والغربية تمضي به القوات المسلحة اليمنية والمسألة مسألة وقت، والشواهد كثيرة على القلق العميق عند جنود البحرية ومسؤوليهم وقد تصدّرت الصحف الأوروبية والأمريكية وكيف أنّ بعضهم أطلق النار على النجوم ظنّا منه أنّها مسيرات تقوم بمهاجمة المدمرة.

ـ مسار الترقية الذي وضعته الثورة اليمنية للقدرات العسكرية والتطوير النوعي في كافة الأذرع العسكرية يمضي قدمًا وبنجاح، علمًا أنّ العدوان الأمريكي السعودي على اليمن عام 2015 كان من بين أهدافه القضاء على الترسانة العسكرية اليمنية التي يتسلح بها الجيش اليمني ومن ضمنها صواريخ سوفياتية ورادارات وأسلحة مضادة للطائرات طراز سام 7 وغيرها من العتاد الشرقي القديم. وما لبث أنّ أحدث برنامج الترقية قفزة نوعية في استيعاب النظريات الحديثة في العلوم العسكرية وتقنيات تطوير الصواريخ وأنظمة التحايل على الرادارات وتطوير المديات والسرعات الصاروخية وصولاً إلى الصواريخ الفرط صوتية، وصناعة المسيرات الحديثة والمسلّحة ذات المديات البعيدة والزوارق المفخخة والذكية، وغير ذلك من الجوانب القتالية التي ابتكرتها القيادة العسكرية وجربتها في الميادين الحربية البرية والبحرية والجوية وأمنت لها خطوط الإنتاج بعد نجاحاتها الميدانية، ولا ننسى أيضا سلاح الدفاع الجوي الذي نجح في إسقاط خمسة مسيرات أمريكية من أحدث الأنواع وأغلاها خلال عشرة أشهر وغيرها من الإنجازات التي شهد بها المسؤولون الغربيون وحذروا من وتيرة تطورها.

ـ عدم وجود أي سياسات خاصة أو موانع بشأن القضية الفلسطينية ونصرة غزة لدى الثورة اليمنية وحكومة صنعاء، مما يسهل الإجراءات الهادفة للمشاركة في طوفان الأقصى بفاعلية وتقديم العون السياسي والعسكري للفلسطينيين، دون أنّ يكون هذا القرار السياسي مرتهن لجهة دولية قطبية أو ذات أهداف ترجوها من وراء هكذا قرار، علما أنّه عرض على أنصار الله إيقاف نصرة غزة والسماح بعودة الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر مقابل تسهيل سيطرة حكومة صنعاء على كامل اليمن ومقدراته. وقد أكّد قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي وكبار المسؤولين السياسيين والعسكريين أن "ليس هناك بالنسبة لنا أي خطوط حمراء يمكن أن تعيقنا عن تنفيذ عملياتنا" نصرة لغزة، ويقول قائد الثورة أيضا:" ليس هناك حسابات سياسية تؤثر علينا في مستوى موقفنا ولسنا ممن يخضع تحت عنوان المصلحة لمؤثرات الترغيب أو الترهيب. ولم نكترث لكل التهديدات التي وجهت لنا ونحن مستعدين لكل الاحتمالات"[22].

ـ المتانة التي أظهرها أطراف محور المقاومة في استعداداته للتكامل والتنسيق في استهداف كيان الاحتلال ومحاصرة موانئه في البحر الأحمر والبحر المتوسط واستهدافه عبر الجو بالطائرات المسيرة وآخرها تسيير القوات المسلحة اليمنية طائرة يافا التي ضربت تل أبيب، والنية المعلنة والتنسيق الذي ظهر في العمليات المشتركة التي نفذتها المقاومة العراقية بالاشتراك مع القوات المسلحة اليمنية، ووجود تناغم تام وواضح رغم تنوع أطراف المحور ما بين دول وأُطُر فاعلة غير دولتية عادة ما تتباين أجنداتها.

ـ التعبئة المستمرة في الداخل اليمني على الصعيدين المدني والعسكري، من الندوات والمحاضرات السياسية والتثقيفية في عموم محافظات اليمن ومدنها التي تشرح أسباب انخراط اليمن في صراع دولي مفتوح نصرة لغزة، والإعداد العسكري المستمر لجموع المقاتلين الجدد والقدامى، والخطاب السياسي الموحد بين قيادات أنصار الله من المسائل المطروحة على الصعيد العسكري في البحر الأحمر ونصرة غزة، أو لجهة كشف وفضح الابتزاز الغربي في ملف اتفاق السلام ما بين اليمن والسعودية ورهن تنفيذه بتراجع صنعاء عن محاصرة الملاحة الإسرائيلية نصرة لغزة، أو في الملف الاقتصادي ومواجهة الحصار المالي والغذائي وعرقلة حركة السفر من وإلى اليمن.

ـ البراعة اليمنية في تظهير الموقف السياسي والعسكري عبر وسائل الإعلام وفي منصات التواصل الاجتماعي وباللغة الإنكليزية أيضًا، وصنع الدعاية المناسبة للقوات المسلحة اليمنية وإطلاق الرسائل باتجاه كيان الاحتلال وداعميه الغربيين والتأثير في وعي المحتلين الصهاينة في فلسطين المحتلة، والمواكبة الفعالة لتظهير المستوى القتالي والتسليح الصاروخي والمسير

[22] الخبر اليمني، "الحوثي: لغة القوة هي ما يفهمها العدو ولا خطوط حمراء يمكن أن تعيقنا عن مساندة غزة"، 2024/5/9، رابط إلكتروني alkhabaralyemeni.net/2024/05/09/262000

والزوراق البحرية عبر الصورة وبثها في وكالات الأنباء العالمية وبين الناشئة والجمهور، كي لا تبقى إعلانات القوات المسلحة عن استعمال أسلحة جديدة في إطار المخيال، بل تحضر على صعيد الواقع عبر صور وفيديوهات وكحقائق تستطيع التأثير في المجريات السياسية ما يجعل الدور اليمني ذات مكانة واستقراء لدى كيان الاحتلال ودوائر صنع القرار الغربي عند بحث قضية غزة والتصعيد في البحر الأحمر.

ـ عظمة الشعب اليمني والتفافه حول قيادته، تتجلى هذه العظمة في استجابة الجماهير الغفيرة لدعوة القيادة السياسية بالتوجه إلى الجبهات، وتلبية نداءات التظاهر الأسبوعية نصرة لغزة، وانخراط مئات الآلاف في معسكرات التدريب الخاصة بنصرة القدس وغزة، واستعداده للاشتراك الفعلي والعملي في قتال الصهاينة ومطالبته الدول المجاورة فتح ممر بري له لهذا الغرض.

ـ كفاءة الأجهزة الأمنية اليمنية في كشف شبكات التجسس التي تعمل لزعزعة الوضع الداخلي وتشتيت الرأي العام اليمني وإضعافه عن مناصرة حكومة صنعاء، ورصد المحاولات المتجددة لهذه الشبكات التي تهدف لمعرفة مراكز الرادارات ومخازن الصواريخ والمسيرات والزوارق البحرية، وأماكن تصنيعها والتكنولوجيا المستخدمة فيها، بهدف إيجاد الحلول الناجحة لمواجهتها وإسقاطها، واستهدافها بالقصف لحظة إطلاقها أو في مخازنها.

خلاصة:

مارست الولايات المتحدة والغرب ضغوطا عسكرية واقتصادية وأمنية على حكومة صنعاء بهدف ردعها عن مساندة غزة وإجبارها على التراجع عن قرار إغلاق الملاحة بوجه السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر، وحشدت لذلك اساطيل حربية ومدمرات لحماية هذه السفن، وشنّت الغارات الجوية على الأراضي اليمنية مستهدفة مراكز إطلاق الصواريخ والمسيرات ومنشآت حيوية أخرى، وكان نصيب هذا الجهد الفشل في تحقيق هدف ردع اليمن عن سياسته، ولم تتح للغرب والولايات المتحدة فرصة استعمال أسلحة غير تقليدية لمهاجمة اليمن والقضاء على حكومة صنعاء لأسباب موضوعية تتصل بموقع اليمن في الجيوبوليتيك وتفادي أي هزة عنيفة في منطقة باب المندب وتداعيات ذلك على التجارة العالمية، وأيضا لأسباب تتصل بالكلفة الباهظة لهذه العملية العسكرية غير التقليدية ونسبة نجاحها، فالمستوى العسكري الأمريكي خبر فشل العمليات العسكرية التقليدية، البرية منها والجوية، وغير التقليدية في أفغانستان بمواجهة أفراد محليين تمرّسوا على القتال في الجبال وتحصنوا في مراكز القيادة والسيطرة، ولم تفلح الأسلحة التكتيكية وغير التقليدية في القضاء على حركة طالبان.

وفي الجانب الآخر، فإنّ استعمال أسلحة غير تقليدية ضدّ اليمن هو قرار بشن حرب وهو بحاجة إلى إذن الكونغرس الأمريكي وتفويضه بعد إجراء دراسة لحيثيات هذا الاستعمال ومخاطره والوقوف على أهدافها وكلفته المادية، ومسألة صرف أموال إضافية غير مقررة

للجهد العسكري الأمريكي هي فكرة غير مرحب بها لدى المشرّع الأمريكي المنشغل بتأمين مليارات الدولارات لأوكرانيا بمواجهة روسيا، ومنشغل أيضًا ببرنامج ضخم جداً لتحديث الجيش الأمريكي ليكون على أهبة الاستعداد لمواجهة الخصم الصيني برًا وبحرًا وجوًا، وهو في غنى عن فتح جبهة عسكرية جديدة سوف تمتد لعشرات السنين في منطقة باب المندب من مخاطرها إثارة الاضطرابات في أسعار المشتقات النفطية والغاز ما يؤثر على الاقتصادي الأوروبي والأمريكي بالسلب، وقد واجه التواجد الأمريكي في البحر الأحمر من صعوبة التأمين اللوجستي لتعويض استعمال الصواريخ والمقذوفات المضادة من المدمرات والبوارج الباهظة الثمن، وكان من أسباب عدم نجاح حملة "تحالف الازدهار" في ردع التصعيد اليمني عدم توفر الجاهزية المالية لتكون الحملة بمستوى التصعيد اليمني، وظهرت هذه الثغرة بوضوح أكبر لدى الشركاء الأوروبيين الذين عانوا من كلفة التشغيل وتأمين الذخائر المناسبة، حتّى أنّ بعض صواريخ الحماية للفرقاطات والبوارج الحربية تبين أنّ خطوط إنتاجها قد تمّ إقفالها.

ومن جهة ثالثة، فإنّ فشل الغرب في تسييل قوته العسكرية على شكل منع التصعيد في البحر الأحمر وحماية الملاحة الإسرائيلية فيه وحماية مصالحه، وتردده في استعمال أسلحة غير تقليدية لإنهاء هذا التصعيد، هي نتاج حساب الكلفة والجدوى، فشن حرب أمريكية على اليمن تعني عودة الفلسفة الأمريكية لتحقيق مصالحها عن طريق القوة العسكرية واستحضار حقبة غزو العراق وأفغانستان وما تلا ذلك من تمكن بعض الدول جبي مكاسب استراتيجية مثل إيران جراء هذا النهج، وتعني أيضا السماح برفع سقف المواجهة مع محور المقاومة واستدعاء دور أكبر لأطرافه في منطقة البحر الأحمر في تكرار لتجربة العدوان السعودي على اليمن ومآلاته الإقليمية وتعاظم دور حركة أنصار الله نتيجة تهيئة هذا العدوان لأحد أسباب بروز الحركة وتعاظمها. ويعني استخدام السلاح غير التقليدي لردع اليمن فتح أبواب التساوق في استعمال هذه الأسلحة الفتاكة أمام الدول التي تخوض صراعات "مماثلة" مثل روسيا أمام أوكرانيا، وإسرائيل ضدّ غزة وضدّ إيران، والهند ضدّ باكستان، فلا مصلحة للولايات المتحدة في فتح هذا الباب كسابقة في تاريخ الحروب طالما أنّ لديها البدائل الدبلوماسية والقدرة على احتواء التصعيد اليمني و "محاصرته" ريثما يقتنع الصهاينة بعدم جدوى الحرب على غزة.